جمهورية مصر العربية	٢٧ جمادى الأولى ١٤٤٣هـ
وزارة الأوقاف	٣١ ديسمبر ٢٠٢١م

(١)

اغتنام الأوقات ومخاطر إضاعتها

الحمد لله رب العالمين، القائل في كتابه الكريم: {وَالْعَصْرِ * إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ * إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ}، وأشهدُ أنْ لاَ إلهَ إلاَّ اللهُ وحدَهُ لا شَريكَ لَهُ، وأَشهدُ أنَّ سيدَنا مُحَمَّدًا عَبدُه ورسوله، اللَّهُمَّ صَلِّ وسلِّمْ وبارِكْ عليه، وعلَى آلِهِ وصحبِهِ، ومَنْ تَبِعَهُمْ بإحسانٍ إلَى يومِ الدِّينِ.

وبعد:

فإن للوقت أهمية عظيمة، وقيمة غالية نفيسة في حياة الإنسان، وهو من أجلِّ النعم التي امتن الله (عز وجل) بها علينا، حيث يقول الحق سبحانه: {وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ * وَآتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لاَ تُحْصُوهَا}.

والمتأمل في القرآن الكريم يجد أنه قد عني بالوقت عناية شديدة، حيث سُميت أربع سور من سور القرآن الكريم ببعض الأوقات، وهي "سورة الفجر، وسورة الليل، وسورة الضحى، وسورة العصر"، كما أقسم سبحانه بالأوقات في مواضع عديدة، حيث يقول تعالى: {وَالْفَجْرِ * وَلَيَالٍ عَشْرٍ * وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ}، ويقول سبحانه: {وَالضُّحَى * وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى}، ويقول (عز وجل): {وَالصُّبْحِ إِذَا أَسْفَرَ}، ويقول سبحانه: {وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى * وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى}.

وهذا الاهتمام القرآني الشديد بالوقت إنما يدلنا على أهميته، ووجوب اغتنامه في أعمال الخير التي تنفع النفس، والمجتمع، والوطن؛ حيث يقول سبحانه: {فَاسْتَبِقُوا الخَيْرَاتِ}، ويقول نبينا (صلى الله عليه وسلم): (اغتنِمْ خمسًا قبل خمسٍ: شبابَك قبل هَرَمِك، وصِحَّتَك قبل سَقَمِك، وغناك قبل فقرِك، وفراغَك قبل شُغلِك،

وحياتَك قبل موتك)، ويقول الحسن البصري (رحمه الله): يا ابن آدم، إنَّما أنت أيَّام، كلَّما ذهب يومٌ ذهب بعضُك.

لذلك وجب علينا أن ننظم أوقاتنا، ونستفيد بكل جزء فيها، ونعمل على استغلال كل لحظة في حياتنا؛ فإن النشاط يولد النشاط، والكسل يولد الكسل، وإن القليل إلى القليل كثير، وإن حياة الإنسان إنما هي عبارة عن مجموعة من الوحدات الزمنية التي تشكل في مجملها وتراكيبها حياته كلها، ولله در القائل:

دَقَّاتُ قَلْبِ المَرْءِ قَائِلَة لَهُ * إنَّ الحَيَاةَ دَقَائِقٌ وَثَــوَانِ

على أننا نؤكد أن عمر الإنسان وحياته الحقيقية إنما هو ما ينتجه أو يخلفه من تراث معرفي، أو فكري، أو إنتاج علمي، نظري أو تطبيقي، وكل ما يقدمه لخدمة البشرية، بغض النظر عن مدى الزمن الذي يعيشه، وقد قال الشاعر:

عُمرُ الفتى ذكرُهُ لا طولُ مُدّتِهِ * وَمَـوتُـهُ خِـزْيُهُ لا يـومُـه الدَّانِي

فَأَحْيِ ذِكرَكَ بِالإِحسانِ تُودِعُهُ * تَجمع بِذَلِكَ في الدُنيا حَياتانِ

فالبركة في العمر لا تكون بطول العمر فحسب، إنما هي مقدار ما ينتجه أو يقدمه الإنسان في هذا العمر لخدمة دينه أو دنياه أو دنيا الناس، فخير الناس من طال عمره وحسن عمله، وشر الناس من طال عمره وساء عمله، وخير الناس أنفعهم للناس، فقد سئل نبينا (صلى الله عليه وسلم): يا رسولَ اللَّهِ أيُّ النَّاسِ خيرٌ؟ قالَ (صلى الله عليه وسلم): (مَن طالَ عمرُهُ ، وحَسنَ عملُهُ)، قيلَ: فأيُّ النَّاسِ شرٌّ؟ قالَ : (مَن طالَ عمرُهُ وساءَ عملُهُ)، ويقول نبينا (صلى الله عليه وسلم): (أحبُّ الناسِ إلى اللهِ أنْفَعُهُمْ لِلنَّاسِ).

****

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الخلق سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين.

كما حثتنا الشريعة الإسلامية على أهمية اغتنام الأوقات، فقد حذرتنا من الغفلة عنها، ومن مخاطر إضاعتها، حيث يقول الحق سبحانه: {وَأَنفِقُوا مِن مَّا رَزَقْنَاكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ الصَّالِحِينَ * وَلَن يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ}، ويقول نبينا (صلى الله عليه وسلم): (نِعْمَتَانِ مَغْبُونٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ الصِّحَّةُ وَالْفَرَاغُ)، ويقول (صلى الله عليه وسلم): (لَا تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ أَرْبَعٍ خِصَالٍ: عَنْ عُمُرِهِ فِيمَا أَفْنَاهُ ؟ وَعَنْ شَبَابِهِ فِيمَا أَبْلَاهُ؟ وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَا أَنْفَقَهُ؟ وَعَنْ عِلْمِهِ مَاذَا عَمِلَ فِيهِ؟)، ويقول (صلى الله عليه وسلم): (تصدَّقوا قَبْلَ أن لا تَصَدَّقوا).

فمن الناس من يسرقه الوقت، فإن لم يسرقه الوقت حاول هو قتل الوقت؛ لأنه في فراغ قاتل ممل، لا هو في أمر دينه ولا في أمر دنياه، حيث يقول سيدنا عبد الله بن مسعود (رضي الله عنه) : إني لأكره أن أرى الرجل فارغًا، لا في عمل الدنيا، ولا في عمل الآخرة، ولله در القائل:

وَالوَقْتُ أَنْفَسُ مَا عُنِيتَ بِحِفْظِهِ * وَأَرَاهُ أَسْهَلَ مَا عَلَيْكَ يَضِيعُ

فما أحوجنا إلى تعمير أوقاتنا بما ينفعنا، ويفيد مجتمعنا ووطننا، حتى يتحقق الفلاح، والتقدم، والسعادة في الدنيا والآخرة.

اللهم ارزقنا البركة في أوقاتنا وأعمارنا